الجديد في علم العروض

د.محمد حمدنا الله رملي

مستخلص البحث

لقد أصبحنا في عالم متغير، تغير فيه حالنا عما كان عليه سلفنا في الماضي، حيث كانوا فصحاء بلغاء شعراء ملمين بفروع اللغة العربية، من نحو وصرف وعروض وبلاغة وغيرها، وكانوا يدركونها على السليقة، وكانوا سليمي الطبع، وكانوا ينشدون الشعر ويتبارون به في الأسواق، ويمدحون به الملوك والأمراء والخلفاء، وقد هدتهم الفطرة إلى الأوزان من غير تعلُّم، وقبل أن يعرفوا له أوزانًا وبحورًا، ولم يكن هناك علمٌ يَحصرُ هذه الأوزان، حتَّى نشأَ ما يُعرَفُ بعِلمِ العَرُوض في العصر العباسي الأول على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي .

وعلم العروض ما هو إلا علم يعرف به صحيح الشعر من فاسده، وما يعتريه من زحافات وعلل.

وقد قام الخليل بن أحمد الفراهيدي بعبقريته الفذة باختراع علم العروض،و الذي أحصى فيه الشعر العربي، موصفا ذلك في خمس دوائر سماها الدوائر العروضية، وأحصاها في خمسة عشر وزنًا سماها البحور الشعرية، وجاء من بعده الأخفش وتدارك عليه بحرًا سماه بحر المتدارك أو الخبب .

وقد جئت في هذا البحث باكتشاف بحر جديد في دوائر الخليل العروضية، سميته بحر المكتشف، وهذا البحر هدتني إليه بعض القصائد ، فقمت باحثًا عن وزنها، فوجدتها في دوائر الخليل في دائرة المختلف، ووزنه فيها:

فعولن فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن فاعلاتن

ونظم عليه نفر من شعرائنا المحدثين، ووجدت عليه أبياتًا لبعض شعراء الجاهلية، وشعراء المولدين.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي مبينًا علم العروض وما استجد فيه.

ومن أهم نتائج البحث اكتشاف بحر جديد في دائرة المختلف، و أن هذه الدوائر العروضية تشتمل على بحور الشعر كلها مستعملها ومهملها، وأن الشعر العربي يعد المصدر الثالث للدراسات العربية والإسلامية بعد القرآن الكريم والحديث الشريف، وأنه سجل العرب الذي يحفظ لنا اللغة العربية، ويعتبر العروض مادة إثرائية ثقافية، ويساعدنا في ضبط الأبيات الشعرية، وقراءتها قراءة صحيحة.

وأوصي أساتذة اللغة العربية بالإلمام بعلم العروض، وتسهيل دراسته في المدارس والجامعات، وبسط المزيد من المطارحات والمنافسات الشعرية في شتى المحافل حتى نرقى بشعرنا العربي، وإجراء المسابقات في مختلف الأوزان الشعرية حتى نحافظ عليها وتفعيلها وعدم إهمالها.

مقدمة

إنّ من أبدع ما ابتكرته العقول البشرية علم العروض ، وهي دوائر خطية وهمية تشتمل على متحركات وسواكن تمثل الأسباب والأوتاد والفواصل، والتي تتكون منها صدور البحور الشعرية، وهذه البحور التي قال عنها الخليل أنها توصيف للشعر العربي، فهي التي تحوي جميع بحور الشعر العربي ، ولا تجد بحرًا من بحور الشعر إلا وهو موجود في هذه الدوائر، حتى الأوزان المستحدثة لا تخرج تفعيلاتها عن تفعيلات هذه البحور .

مخترع علم العروض هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠- ١٧٥ه) ذو العقلية الفذة والعبقرية السحرية النادرة، وهو الذي وضع اللبنات والأسس لعلم العروض، وكل ما هو جديد في علم العروض فهو مبني على أسسس وقواعد الخليل بن أحمد.

وكثير من الذي حاولوا اكتشاف المزيد من علم الخليل لم يأتوا بشيء يذكر، وإنما هو شرح وتوضيح

لهذا العلم، بل إنّ بعضهم أخضع علم العروض لقوانين الرياضيات، فأتى باستعمالات البحر، وكل الاحتمالات التي يكون عليها البحر، وهذه الأشياء أحصاها الخليل ولم يغفل عنها، وأدرجها فيما يسمى بالزحافات والعلل التي تعتري تفعيلات البيت الشعري؛ ومن ذلك محمد هاشم الكمالي(١)، حيث قام بإخضاع هذه الزحافات والعلل إلى مسائل رياضية، فجعل لبحر الكامل أربعة وستين استخدامًا،

وقد اشتمل هذا البحث على السؤال الرئيس الآتي:
ما علم العروض؟

وتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

أ- من مخترع علم العروض؟

ب- ما موضوع علم العروض؟

ت- ما سبب تأليف علم العروض؟

ث- ما فائدة علم العروض؟

ج- ما الجديد في علم العروض؟

العروض

العروض لغة الناحية، والطريق في عُرض الجبل،والمكان الذي يعارضك، ومن الكلام فحواه ومعناه.

ومن معاني العروض مكة لاعتراضها وسط البلاد، ولأنه المكان الذي ألهم فيه الخليل علم العروض.(٢)

ومنه من قال سمي عروضًا باسم المكان الذي كان يقيم فيه الخليل بن أحمد بين الطائف ومكة.(٣)

واصطلاحًا:هو صناعة يعرف به صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها، وما يعتريها من الزحافات والعلل(٤)، فهو ميزان الشعر، لأنه يظهر المتزن من المنكسر(٥)

وقد ألف الخليل الدوائر العروضية، والذي نظم إيقاعاتها في قوالب وأوزان سماها البحور الشعرية، وحصر هذه البحور في خمس دوائر، هي: دائرة المختلف، ودائرة المؤتلف، ودائرة المجتلب، ودائرة المشتبه، ودائرة المتفق .

وهذه البحور تشتمل على تفاعيل عشر، هي: فعولن، فاعلن، فاعلاتن، مستفعلن، مفاعيلن، مفاعلتن، متفاعلن، فاعلاتن، مستفع لن، مفعولات. وهذه التفاعيل تتركب من الأسباب والأوتاد والفواصل. فالأسباب قسمان: سبب خفيف، وهو حركة فساكن (-٠)؛ وسبب ثقيل، وهو حركتان (--)؛ والأوتاد قسمان: وتد مجموع، ويتركب من متحركين فساكن(--٠)، ووتد مفروق ويتركب من متحركين بينهما ساكن(-٠-)؛ والفواصل قسمان:فاصلة صغرى، وتتركب من ثلاثة متحركات فساكن(---٠)، وفاصلة كبرى، وتتركب من أربع متحركات فساكن(----٠)

وقد جمعها الخليل في عبارة:

لَمْ أَرَ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ سَمَكَةً(٦)
-ه -- --ه -ه ---ه ----ه

مخترع علم العروض

مخترع علم العروض هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري الأزدي، ينتمي إلى قبيلة أزد اليمنية . ولد سنة (١٠٠هـ.) والفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الأزد . وأبو الخليل أول من سمي بأحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم

كان الخليل رأساً في لسان العرب، وكان ديِّنًا ورعًا تقيًّا زاهدًا قانعًا متواضعًا كبير الشأن، وكان هو ويونس إمامي أهل البصرة في العربية، وكان آية في الذكاء، وكان عقله أكثر من علمه(٧) ، ومما يشهد له بحدة الفكر وبعد النظر اختراعه العروض كاملاً لم يحتج إلى تهذيب بعده(٨)

وكان الخليل يحج سنة ويغزو سنة .

والخليل صاحب العربية والعروض ، وكان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وحصر أشعار العرب بها، وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة، وكان الخليل من الزهاد في الدنيا والمنقطعين إلي العلم، ومن كلامه:ثلاثة تنسيني المصائب هي:مُرُّ الليالي، والمرأة الحسناء، ومحادثات الرجال .

وكان الخليل يقول الشعر، فمن ذلك قوله :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت تجهل ما أقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتكما(٩)

والخليل أستاذ سيبويه؛ ومن الذين تتلمذوا على يد الخليل: سيبويه والأصمعي والنضر بن شميل، وغيرهم .

موضوع علم العروض

موضوع علم العروض هو الشعر العربي من حيث صحة وزنه وسقمه(١٠)

فهو يشمل جميع الشعر العربي ببحوره المختلفة وأزانه وتفاعيله وما يعتريها من زحافات وعلل.

سبب تأليف علم العروض

اختلف الرواة في الباعث الذي دعا الخليل إلى التفكير في علم العروض، ووضع قواعده، فمنهم من قال إنه دعا بمكة أن يرزقه علمًا لم يسبقه عليه أحد ولا يوجد إلا عنده، وكأنه تلى قوله تعالى: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) ص٣٥

ومنهم من قال إن الدافع هو إشفاقه من اتجاه بعض الشعراء في عصره إلى نظم الشعر على أوزان لم يعرفها العرب ولم يسمع عنهم.

ومنهم من قال إنه وجد نفسه بمكة يعيش في بيئة يشيع فيها الغناء، فدفعه ذلك إلى التفكير في الوزن الشعري.(١١)

ومنهم من قال إنه كانت لديه حلقة علم يدرس فيها علوم العربية ، فلما ظهر نجم سيبويه في الأفق انكبت الناس نحو سيبويه وتركت الخليل، فحز ذلك في نفسه، فدعا الله أن يلهمه علماً يلم به شمل الناس إليه فألهمه علم العروض، حتى إنّ بعضهم قال :

علم الخليل رحمة الله عليه
سببه ميل الورى لسيبويه
فخرج الإمام يسعى للحرم
يسأل رب البيت من فيض الكرم
فزاده علم العروض فانتشر
بين الورى فأقبلت له البشر(١٢)

فذهب الخليل إلى مكة فطاف بالبيت فدعا ربه أن يلهمه علماً فألهمه علم العروض (موسيقى الشعر) ، وسماه بعلم العروض تيمناً بمكة المكرمة ، لأن العروض من معاني مكة المكرمة .

ومنهم من قال إنه كان يمر يومًا بسوق النحاسين وهو يدير بيتاً من الشعر في رأسه فصادف ذلك تتابع حركات البيت مع تتابع طرقات النحاسين علي آنيتهم(١٣) وتوافقت سكناته مع توقف المطارق عن الآنية، فأدرك الخليل أن موسيقي البيت الشعري إنما جاءت من حركات وسكنات منتظمة . فأعتزل الناس في حجرة له ، وكان يقضي فيها الساعات الطوال يقرأ كل ما جمعه من أشعار العرب ويوقعها علي أنغامها ويضع كل مجموعة متجانسة منها منفردة في دفتر، حتي استوي له علم العروض كاملاً، وتم له حصر أوزان الشعر العربي في خمسة عشر وزناً سماها البحور الشعرية وجاء من بعده الأخفش فتدارك عليه بحراً سماه ببحر المتدارك، فأصبحت البحور ستة عشر بحرًا .

وقد اهتدى الخليل إلى وضع هذا الفن بمعرفة علم الأنغام والإيقاع .

فائدة علم العروض

فائدة علم العروض هي تسهيل استخراج البحور الشعرية ومعرفة أوزانها، وصقل موهبة الشاعر وتهذيبها وتجنبها الخطأ والانحراف في نظم الشعر، وتمكّن الأديب من المعيار الدقيق للنقد، وتمكّن المرء من قراءة الشعر قراءة صحيحة وتجنبه الأخطاء.

الجديد في علم العروض

الجديد في هذا البحث هو اكتشاف بحر جديد في دائرة المختلف، وسميته ببحر المكتشف؛ لأنه اكتشاف جديد، وهو البحر الثالث في هذه الدائرة على الترتيب بعد الطويل والمديد، وذكره العروضيون عند فك الدائرة بأنه بحر مهمل، ونسبوه إلى مقلوب الطويل، وسموه ببحر المستطيل، ولكننا دعنا في هذا البحث نجعله وزنًا جديدًا

وبتفاعيل جديدة، حتى نخرج ببحر جديد يضفي على البحور الشعرية لونًا من ألوان الموسيقى، ويكون إضافة جديدة للبحور الشعرية، ويكون تجديدًا لشعرنا الذي لم نلحظ فيه تطورًا منذ قرون بعيدة.

قال إبراهيم أنيس: (حين نستعرض ما درجت عليه الشعوب من أوزان وقواف لأشعارها، وما ألفوه من نظام لتلك الأوزان والقوافي، نلحظ أن التجديد نادر، وأن تطورها بطيء جدًّا، تمر عليها القرون والأجيال دون أن يصيبها ما يسترعي الانتباه أو يلفت الأنظار.) (١٤)

وهذه الشواهد التي جاءت على هذا البحر تجعلنا نعدها من بحر المكتشف، وما هي إلا لبنة لهذا البحر الجديد، وإن كان بعضهم أشاد بهذا الوزن، وبعضهم عدّاها من مقلوب بحر الطويل.

وهذا البحر ليس بغريب عن العروض؛ وإنما هو من صميم علم العروض، وهو في داخل دائرة المختلف، وتفعيلاته من ضمن التفاعيل العشر، ولم أك أحدث بدعة في علم العروض، ولم أخرج عن دوائره وأوزانه وتفعيلاته، بل هو بحر مكتشف سميته ببحر (المكتشف)، لأنه بحر حديث مكتشف، وإنْ شئت سميه بحر (الجديد)؛ لأنه جديد عصره.

وهذا البحر استعمل تامًّا ومشطورًا؛ ووزنه في الدائرة:

فعولن فاعلاتن فعولن فاعلاتن

فعولن فاعلاتن فعولن فاعلاتن

وقد وجدت أشعارًا متفرقة من بحر المكتشف، من ذلك قول بعض المولدين:

أيسلو عنك قلبٌ بنار الحبِّ يُصْلى

وقد سدَّدْتَ نحوي من الألحاظ نصلا (١٥)

وتقطيعه اللفظي:

أيسلو/ عنك قلْبُنْ / بنار لْ/ حبْبِ يُصْلى × وقدْ سدْ/ دَدْتَ نَحْوي/ مِنَ لْأَلْ/ حَاظِ نَصْلا

وتقطيعه العروضي:

--ه -ه / -ه -- ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه

--ه -ه / -ه -- ه -ه / -- ه -ه / -ه --ه -ه

فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن

فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن

وقد نظم عليه المولّدون، فقال بعضهم:

لقد هاج اشتياقي غرير الطرف أحورْ

أدير الصدغ منه على مسك وعنبر (١٦)

وتقطيعه اللفظي:

لقدْ ها/ جَ شْتياقي/ غريرَ طْ/ طَرْف أحْوَرْ

أدير صْ/ صدْغِ منْهو/ على مسْ/كنْ وعنْبَرْ

وتقطيعه العروضي:

--ه -ه / -ه -- ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه

--ه -ه / -ه -- ه -ه / -- ه -ه / -ه --ه -ه

فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن

فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن

وقال الآخر:

أَمِطْ عنِّي ملامًا برى جسمي مداه

فما قلبي جليدًا على سمعِ الملامِ (١٧)

وتقطيعه اللفظي:

أَمِطْ عنْ/ ني ملامنْ/ برى جسْ/ مي مداهو

فما قلْ/ بي جليدنْ/ على سمْعِ لْملامي

وتقطيعه العروضي:

--ه -ه / -ه -- ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه

--ه -ه / -ه -- ه -ه / -- ه -ه / -ه --ه -ه

فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن

فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن

وقد أثبته السكاكي في مفتاح العلوم(١٨) ، وقال إنه بحر مستعمل ونسبه لبحر المستطيل، وإن كان الخليل أهمله؛ وحكي عن امرئ القيس من مشطور المكتشف:

ألا يا عينُ فابكي على فقدي لملكي

وإتلافي لمالي بلا صرفٍ وجهدِ
تخطيت بلادا وضيعت قلابا
وقد كنت قديمًا أخا عزٍّ ومجدِ(١٩)

وتقطيع البيت الأول لفظيًّا:
ألا يا / عينُ فابْكي على فقْ / دي لمْكي

ووتقطيعه عروضيًّا:
--ه -ه / -ه -- ه -- ه × --ه -ه / -ه --ه -ه

ويمكن دمج كل شطرين لتصبح بيتًا واحدًا كالآتي:
ألا يا عينُ فابكي على فقدي لمكي
وإتلافي لمالي بلا حرف وجهدِ
تخطيتُ بلادًا وضيعتُ قلابا
وقد كنتُ قديمًا أخا عزٍّ ومجدِ

ويصبح تقطيع البيت الأول كالآتي:
ألا يا / عينُ فابْكي / على فقْ / دي لمْكي
وإتلا / في لمالي / بلا حرْ /فنْ وجهدِي

وتقطيعه العروضي:
--ه -ه / -ه -- ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه
--ه -ه / -ه -- ه -ه / -- ه -ه / -ه --ه -ه

وقد وجدت على مقلوب بحر المكتشف بعض النماذج، ومنه قول أبي العتاهية:
عتْبَ ما للخيالِ خبِّريني ومالي
لا أراه أتاني زائرًا مذْ ليالي
لو رآني صديقي رقَّ لي أو رثى لي
أو يراني عدوِّي لان من سوءِ حالي(٢٠)

وتقطيعه اللفظي:
عتْبَ ما للْ/ خَيال / خَبْبِري ني/ ومالي
عَتْبَ ما لي/ أراهو/ طارقَنْ مذْ/ ليالي

وتقطيعه العروضي:
-ه -- ه -ه / --ه - /-ه --ه -ه / --ه -ه
-ه -- ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه / --ه -ه
فاعلاتن / فعول / فاعلاتن / فعولن
فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن / فعولن

ووردت هذه الأبيات في كتاب الشعر والشعراء مشطورة:
عتْبَ ما للْخيالِ خبِّريني ومالي
لا أراه أتاني زائرًا مذْ ليالي
لو رآني صديقي رقَّ لي أو رثى لي
أو يراني عدوِّي لان منْ سُوءِ حالي(٢١)

وهذا الوزن استحسنه الزجاج وأقره، وقال إنه وزن صحيح في نفسي(٢٢)

وقول بعضهم:
صاد قلبي غزالٌ أحورٌ ذو دلالِ
كلَّما زدتُ حبًّا زاد مني نفورا(٢٣)

وتقطيعه اللفظي:
صاد قلبي /غزالُنْ / أحْورُنْ ذو / دلالي
كلْلَما زدْ/ تُ حُبْبَنَّ/ زادَ عنْني / نفورا

وتقطيعه العروضي:
-ه -- ه -ه / --ه - /-ه --ه -ه / --ه -ه
-ه -- ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه / --ه -ه
فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن/ فعولن
فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن/ فعولن

وقول الآخر:
قد شجاني حبيبٌ واعتراني ادِّكار
ليتَهُ إذ شجاني ما شجتهُ الدِّيارُ(٢٤)

وتقطيعه اللفظي:

قدْ شجاني/ حبيبُنْ / وَعْتراني دْ/ دكارو
ليتهو إذْ / شجاني / ما شَجَتْهُدْ/ دِيارُو

وتقطيعه العروضي:

-ه --ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه / --ه -ه
-ه --ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه / --ه -ه
فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن/ فعولن
فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن/ فعولن

وقد عدّ بعضُهم هذه النماذج من مقلوب بحر المديد، وهو بحر الممتد.

وهذا البحر قد نظم عليه نفر من شعرائنا المحدثين، وقد وجدت على إيقاعه قصيدتين منظومتين، ولم أستقرئ جميع الشعر في مراحله المتعددة، فربما يكون هنالك أكثر من هاتين القصيدتين، وأكثر من هذه النماذج التي ذُكرتْ.

وهذه هي القصيدة الأولى من بحر المكتشف للشاعر أحمد العقار(٢٥)، وهو شاعر سوداني ولد ببلدة الكمر الجعليين بولاية الجزيرة بالسودان عام ١٨٨٢م، وهو عالم عارف حاذق لعلوم الشريعة والحقيقة، وحاوٍ لعلوم اللغة العربية، وله ديوان باسمه يحوي مختلف البحور الشعرية، وله عدة رسائل في الفتاوى، توفي عام١٩٥٧م.

ومطلع القصيدة:

حبيب الله أقبلْ على النهج السويّ
وأغسل رانَ قلبٍ بحبٍّ الهاشميّ
وأجرِ الدّمعَ مثنًى منَ الذنب الخفيّ
تذكّرْ صفوَ عيشٍ مع البِشر الرضيّ
مربي القوم طرًّا جلى القلب الصديّ
فذا باب الإله وذا كتم العليّ
أماني يا ضماني شفاء دائي البطيّ
فقدنا الرَّوح سيدي من البعد القصيّ
فروّحنا برَوحٍ وريحان ذكيّ
لندركْ ما نعاني منَ الوصلِ الشهيّ
لبردِ العفو نشرب وندخل وادي حيّ
مع قومٍ كرامٍ أعزاء بالنبيّ
بشير النجل شائب ومحمود السويّ
وعبدالله شالع كما البدر المضيّ
وجيران بقبرٍ سموا قربًا جليّ
سألنا الله عفوًا وغفرانًا سنيّ
رضاء الله ربي على الختمِ الوليّ
بمكتوم تسمّى بشير والهديّ
وأهلُ الوردِ جمعًا على حوض النبيّ
بكأس الوصل نشربْ لبانًا والأُرَيّ

وتقطيع البيت الأول من القصيدة لفظيًّا:

حبيبلْ/ لاه أقْبلْ / عَلَنْنَهْ/ ج سْسَوِيْيِي
وأغسلْ/ رانَ قلبنْ/ بِحُبْبِلْ/هاشميْيِي

وتقطيعه العروضي:

--ه -ه / -ه -- ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه
--ه -ه / -ه -- ه -ه / -- ه -ه / -ه --ه -ه
فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن
فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن

القصيدة الثانية للشاعر أبي عركي الشيخ عبدالقادر النذير(٢٦)، وهو شاعر سوداني ولد ببلدة الجديد الثورة٢ بالجزيرة عام ١٩٥٤م، وتخرج في جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، ونال فيها درجة الماجستير عام١٩٨٨م، والدكتوراه عام١٩٩٧م، وهو عالمٌ ورعٌ تقيٌّ متضلِّعٌ في علوم الحديث وعلوم الشريعة الإسلامية، وعلوم اللغة العربية، وله عدة مؤلفات في العلوم الإسلامية، والحديث النبوي، واللغة العربية، وله عدة دووين شعر، منها؛ بشائر التعريف، وبلغة القصّاد، وأرجوزة الصف؛ والقصيدة هي:

حبيب الله أقبلْ على البدرِ المضيّ
وأشعل نار حبّي بمدح الهاشميّ
وشنّفْ أُذنَ حبٍّ بأوصافِ النبيّ
فذا بابُ الإله وذا كتمُ العليّ
أفاضَ الربُّ معنًى من الطمس الخفيّ
فأبجى من رآه تجلّى الحبُّ حيّ
فعشّاق بقدسٍ وأحياءٌ بحيّ

ومجذوبٌ بجمعٍ وعزٍّ سرمـــديّ
فطه الحجبَ كلاًّ طواها كلَّ طـــيّ
فطه رمزُ فيضٍ وعرفانٍ الولـيّ
فطه قد رآها وراه كلُّ حـــــيّ
فتاه منْ قلاها فجنِّبْ لا تُحيّ
وسرُّ اللهِ معطًى إلى هذا الصفـــيّ
سواه من حباهُ بحسٍّ معنـــويّ
أماني في زماني وفي اليوم القصـيّ
فما لي سواكمْ وإخواني وحـيّ
ألا يا قوم أحمدْ هلمّـــوا بالعشـــيّ
وبعد الصبح ربحًا إلى وقتِ الضحيّ
فنجني غرسَ قطبٍ ومكتـوم ســـويّ
مع قوم كرام نفاخرْ بالْولـــيّ
صلاة الله ربّي على نجـــلِ قصـيّ
وآلٍ والصّحابِ وأحبابِ النبـيّ

وتقطيع البيت الأول لفظيًّا :

حبيبلْ/ لاه أقْبِلْ / عللْبَدْر لْ/ مُضيْيِي
وأشعِلْ/ نار حبْبِي/ بمدح لْ/ هاشمِيْيِي

وتقطيعه العروضي:

--ه -ه / -ه -- ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه
--ه -ه / -ه -- ه -ه / -- ه -ه / -ه --ه -ه
فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن
فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن

وقد نسجتُ على هذا البحر قصيدةً بعنوان (إلهي) من ديواني (الأماني)؛ وهي:

إلهي أنت ربّي فعجِّلْ بالأماني
وعجّل بالمرادِ ونصرٍ والتهاني
وعمّرْ يا إلهي فؤادي بالوداد
ونوّرْ يا إلهي لعقلي وجَنَاني
وأغفرْ يا إلهي ذنوبي ومعاصي
وصُنْ يا يا إلهي كياني ولساني
وأنعِمْ يا إلهي عليّ بالبيانِ
وأملأْ يا إلهي فؤادي بالمعاني
ونوّر يا إلهي فؤادي بالضياء
وألْهِمْ يا إلهي جوابَ الملَكَانِ
وجمّلْ يا إلهي مقالي وكلامي
وكمّل يا إلهي لخُلْقي وإنساني
وأشرحْ يا إلهي صدوري وجَناني
ويسّرْ يا إلهي أموري وأماني
وعمّر يا إلهي بلادي وزماني
ودمّر يا إلهي عدوي في مكاني
وأنزلْ يا إلهي الفيوض في بلادي
وغيثًا يا إلهي غزير الهَطَلانِ
وأصلح يا إلهي شؤوني وبلادي
وعُمّ يا إلهي بلادي بالأمانِ
وأحفظْ يا إلهي بلادي من فساد
وأنشرْ يا إلهي السلامَ في السودانِ(٢٧)

وتقطيع البيت الأول لفظيًّا :

إلاهي/ أنْتَ ربْبِي / فعجْجِلْ / بالأماني
وعجْجِلْ / بلْمرادِي/ ونصْرنْ/ وتْتَهاني

وتقطيعه العروضي:

--ه -ه / -ه -- ه -ه / --ه -ه /-ه --ه -ه
--ه -ه / -ه -- ه -ه / -- ه -ه / -ه --ه -ه
فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن
فعولن / فاعلاتن / فعولن / فاعلاتن

وإليك دائرة المختلف لمعرفة موقع بحر المكتشف فيها :

١-من المقطع الأول، وهو الوتد المجموع (--ه) يبدأ بحر الطويل، وهو أصل هذه الدائرة، وهو بحر مستعمل، ووزنه فيها :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

٢-من المقطع الثاني، وهو السبب الخفيف (-ه) يبدأ بحر المديد، وهو بحر مستعمل، ووزنه في الدائرة:

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن

٣-من المقطع الثالث، وهو الوتد المجموع (--٥) يبدأ بحر المكتشف، وهو بحر حديث، ووزنه في الدائرة:

فعولن فاعلاتن فعولن فاعلاتن

فعولن فاعلاتن فعولن فاعلاتن

٤-من المقطع الرابع، وهو السبب الخفيف (-٥) يبدأ بحر البسيط، وهو بحر مستعمل ووزنه في الدائرة :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

٥-من المقطع الخامس، وهو السبب الخفيف (-٥) يبدأ بحر الممتد، وهو مقلوب المديد، وهو بحر مهمل، ووزنه في الدائرة :

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

٦-من المقطع السادس، وهو الوتد المجموع يتكرر بحر الطويل .

٧- من المقطع السابع، وهو السبب الخفيف (-٥) يبدأ بحر المنبسط، وهو مقلوب البسيط وهو بحر مهمل، ووزنه في الدائرة :

فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن

٨- من المقطع الثامن، وهو الوتد المجموع (--٥) يبدأ بحر المستطيل، وهو مقلوب الطويل ، وهو بحر مهمل، ووزنه في الدائرة :

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن

٩-من المقطع التاسع، وهو السبب الخفيف (-٥) يتكرر بحر البسيط .

١٠-من المقطع العاشر، وهو السبب الخفيف (-٥) يبدأ بحر المنحدر، وهو مقلوب المكتشف ، وهو بحر مهمل، ووزنه في الدائرة :

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

فاعلاتن فعولن فاعلاتن فعولن

وسميت هذه الدائرة بدائرة المختلف، لاختلاف أجزائها؛ لأن جميعها خماسية وسباعية .

فالخماسية نحو: فعولن، فاعلن .

والسباعية نحو: مفاعيلن، مستفعلن، فاعلاتن .

الخاتمة

علم العروض علم يعرف به صحيح الشعر من سقيمه، وهو علم يشتمل على بحور الشعر المختلفة، والتي وضعها الخليل بن أحمد في الدوائر العروضية، ليشير إلى أن لأوزان الشعر العربي نسبًا ترجع إليه، وأصولاً تضمها، وهي طرفة من طرف العروض، ودليل على قوة ملكة الوضع والتأليف التي امتاز بها الخليل بن أحمد. وموضوع العروض الشعر العربي، وأن الشعر فن كسائر الفنون يصدر عن العبقرية، ويعتمد على المواهب الفطرية، ويقوم على الذوق أكثر مما يقوم على الفكر والمنطق؛ وهو الذي كان سائدًا في القرون الأولى، وأنّ العرب الجاهليين كانوا أهل فصاحة وبلاغة، وكان كل كلامهم شعرا، ولا تجد الكلام المنثور في كلامهم إلا يسيرا(٢٨).

وقد خرجت في هذا البحث بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولاً : النتائج

ومن أهم نتائج البحث

١- اكتشاف بحر جديد في دائرة المختلف

٢- الشعر العربي يعد المصدر الثالث للدراسات العربية

والإسلامية بعد القرآن الكريم والحديث الشريف
٣- الشعر العربي سجل العرب الذي يحفظ لنا اللغة العربية
٤- علم العروض ضروري لكل من يريد نظم الشعر
٥- علم العروض يساعدنا في ضبط الأبيات الشعرية وقراءتها قراءة صحيحة.
٦- صقل موهبة الشاعر وتهذيبها وتجنبها الخطأ والانحراف
٧- تمكين المرء من المعيار الدقيق للنقد
٨- يعتبر العروض مادة إثرائية ثقافية
٩- نظم الشعر ينمي الملكة الشعرية لدى الإنسان
١٠-نظم الشعر يزيد من الحصيلة اللغوية للمرء

ثانيًا: التوصيات

ومن التوصيات التي خرج بها البحث ما يأتي:
١- على أساتذة اللغة العربية الإلمام بعلم العروض
٢- تسهيل دراسة علم العروض في المدارس والجامعات
٣- بسط المزيد من المطارحات والمنافسات الشعرية في شتى المحافل حتى نرقى بشعرنا العربي
٤- إجراء المسابقات في مختلف الأوزان الشعرية حتى نحافظ عليها وتفعيلها وعدم إهمالها.
٥- مناشدة الشعراء بالنظم على إيقاع بحر المكتشف حتى نثبت ونفعل هذا البحر، ونضفي على بحورنا لحنا جديدًا من موسيقى الشعر.

الهوامش

(١) محمد هاشم أحمد الكمالي، استنباط علم الإيقاع الشعري من علم العروض، ص١٩١
(٢) عبدالعزيز عتيق، علم العروض والقافية ص١٠
(٣) أحمد الهاشمي، ميزان الذهب، ص٤
(٤) المرجع السابق نفسه ، ص٤
(٥) الفيروزبادي، القاموس المحيط، مادة(عرض)
(٦) محمود علي السمان، العروض القديم ص١٣
(٧) الأدب الصغير والأدب الكبير، عبدالله المقفع، ص٢٠
(٨) أحمد الهاشمي، جواهر الأدب١٧٧/٢
(٩) هاشم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، ص١٦
(١٠) أحمد الهاشمي، ميزان الذهب، ص٤
(١١) عبدالعزيز عتيق، علم العروض والقافية ص٩
(١٢) أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص٤
(١٣) محمود علي السمان، العروض القديم ص٨
(١٤) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص١٨
(١٥) محمود علي السمان، العروض القديم، ص٢٨٦
(١٦) المرجع السابق نفسه ، ص٢٨٦
(١٧) أبو القاسم محمد الشريف الغرناطي، رياضة الأبي في قصيدة الخزرجي، ص١٤٠
(١٨) السكاكي، مفتاح العلوم، ص٥٦٦
(١٩) المرجع السابق نفسه، ص٥٦٧
(٢٠) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٦٧٦
(٢١) الزجاج، كتاب العروض، ص٣٨
(٢٢) المرجع السابق نفسه، ص٦٧٦
(٢٣) محمود علي السمان، العروض القديم، ص٢٨٦
(٢٤) المرجع السابق نفسه، ص٢٨٦
(٢٥) ديوان أحمد العقار، ص٨٥(غير منشور)
(٢٦) ديوان أبي عركي، ص٣٥(غير منشور)
(٢٧) محمد حمدناالله، ديوان الأماني، ص٢٧(غير منشور)
(٢٨) عبدالرؤوف مخلوف، ابن رشيق ونقد الشعر،ص٤٨

المصادر والمراجع

١-إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠١٠م
٢- ابن القطاع الصقلّي، الشافي في علم القوافي، تحقيق. د.صالح بن سعيد العايد، مركز الدراسات والإعلام، دار أشبيليا، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
٣- أبو إسحق الزجاج، تحقيق.أحمد سليمان أبوستة، كتاب العروض، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٤- أبو القاسم محمد أحمد الشريف الغرناطي، رياضة الأبي في قصيدة الخزرجي، مطبوعات نادي المدينة الأدبي، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى — ١٤٢٠ه - ١٩٩٩م.
٥- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء،

دار الثقافة، بيروت، لبنان، طبعة١٩٦٩
٦-أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م
٧-أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، (د.ت)
٨-الزجاج، كتاب العروض، تحقيق سليمان أحمد أبو ستة، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م
٩- السكاكي ، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق.نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
١٠-عبدالعزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٠٧هـ -١٩٨٧
١١-عبدالرؤوف مخلوف، ابن رشيق ونقد الشعر، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٧٣م
١٢-عبدالله المقفع، الأدب الصغير والأدب الكبير، شرح د.مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ -١٩٨٩م
١٣-الكمالي محمد هاشم أحمد، استنباط علم الإيقاع الشعري من علم العروض، منشورات معهد عبدالله الطيب، جامعة الخرطوم، دار جامعة السودان المفتوحة للطباعة ٢٠١١م.
١٤-محمود علي السّمان، العروض القديم، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية -١٩٨٦م.
١٥-محمود مصطفى، أهدى سبيل إلى علم الخليل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
١٦-هاشم صالح منّاع، الشافي في العروض والقوافي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م